السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ

الْحَلْقَةُ ١٨

عُمْرَةُ الْقَضَاءِ

الرُّؤْيَا الَّتِي صَدَقَتْ وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي مَكَّةَ، فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ



Hj Che Alim Hj Che Haron
AK (Kelantan)
quranscience.my

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ Hj Che Alim Hj Che Haron AK (Kelantan) • @QuranScienceMY • quranscience.my
هذا الكتاب الإلكتروني مجاني للمسلمين — يمنع بيعه.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السِّيرَةُ النَّبَوِيَّةُ

الْحَلْقَةُ ١٨

عُمْرَةُ الْقَضَاءِ

الرُّؤْيَا الَّتِي صَدَقَتْ وَثَلَاثَةُ أَيَّامٍ فِي مَكَّةَ، فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْحَدِيثِ الصَّحِيحِ

لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا

سورة الفتح (٤٨): ٢٧

HJ CHE ALIM HJ CHE HARON

quranscience.my | @QuranScienceMY

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ quranscience.my — كتاب إلكتروني مجاني. يُمنع بيعه.

شكر وإهداء

الحمد لله الذي صدق رسوله الرؤيا بالحقّ، وأدخل المسلمين المسجد الحرام آمنين محلّقين رؤوسهم ومقصّرين لا يخافون. والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أُهدي هذا الكتاب خاصّةً إلى زوجتي الحبيبة،

زهرة محمد لطيف؛

وإلى أبنائي وبناتي الأحبّة،

محمد حافظ، نور هزواني، عبد الحكيم، نور هداية، نور عاقلة ونور عتيقة؛

وإلى أصهاري وكنّاتي،

فضيلة، مالك، حنين، فيريزال وفيروان.

تروي هذه الحلقة الثامنة عشرة من «السيرة النبوية» عمرةَ القضاء: العودةَ إلى مكّة بعد عامٍ من الحديبية، وسنّةَ الرَّمَل لإظهار القوّة، وشعرَ ابن رواحة، وابنةَ حمزة التي دُفعت إلى خالتها، والزواجَ بميمونة. أسأل الله أن يجعل هذا العلم عِلْمًا يُنْتَفَعُ بِهِ.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

عن غلاف هذا الكتاب

لا يصوّر غلافُ هذا الكتاب أيَّ إنسانٍ أو حيوان، بل يعرض **طريقًا قديمًا** ينحدر بين **شِعاب جبالٍ من الصخر الغرانيتي** الداكن نحو **وادٍ فسيح في صباحٍ مشرق.** ويغطّي ضبابٌ رقيق قاعَ الوادي، بينما يضيء **نورُ الشمس الذهبي** قممَ الجبال البعيدة.

يذكّر الطريق المنحدر بين الشِّعاب بلحظة دخول المسلمين مكّة من جهة جبالها الشمالية، بعد عامٍ من صدّهم في الحديبية. والجبال الغرانيتية هي المشهد الحقيقي حول مكّة، ونور الصباح المشرق يرمز إلى وعد الله: ﴿لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ (الفتح ٤٨: ٢٧).

الشريط الأزرق الداكن في الأسفل، المؤطَّر ب**خطوطٍ ذهبيةٍ رفيعة**، هو موضع اسم المؤلف.

المحتويات

عمرة القضاء — مقدّمة
١. بعد عام من الحديبية — صحيح البخاري ٤٢٥٢
٢. الرؤيا الصادقة — الفتح ٤٨: ٢٧
٣. العمر الأربع لرسول الله ﷺ — صحيح البخاري ١٧٧٨
٤. الشهر الحرام بالشهر الحرام — البقرة ٢: ١٩٤
٥. المسير من المدينة — شكل؛ كتب السيرة
٦. شعر ابن رواحة على باب مكّة — جامع الترمذي ٢٨٤٧
٧. «وهنتهم حمى يثرب» — صحيح البخاري ٤٢٥٦
٨. سنّة الرَّمل إلى اليوم — صحيح البخاري ٤٢٥٧، ١٦٠٥
٩. الصفا والمروة — البقرة ٢: ١٥٨
١٠. عمر والحجر الأسود — صحيح البخاري ١٥٩٧
١١. البيت الحرام: أوّل بيت وُضع للناس — آل عمران ٣: ٩٦–٩٧
١٢. ثلاثة أيّام فقط — صحيح البخاري ٤٢٥٢؛ التوبة ٩: ٧
١٣. ابنة حمزة: «يا عمّ!» — صحيح البخاري ٤٢٥١
١٤. «الخالة بمنزلة الأمّ» — صحيح البخاري ٤٢٥١
١٥. الأخ من الرضاعة — النساء ٤: ٢٣؛ صحيح البخاري ٢٦٤٥
١٦. ميمونة بنت الحارث — صحيح البخاري ٤٢٥٨
١٧. محرمًا أم حلالًا؟ — صحيح مسلم ١٤١١، ١٤٠٩
١٨. الوليمة بسرِف — كتب السيرة
١٩. بعد العمرة: إسلام خالد وعمرو — صحيح مسلم ١٢١؛ كتب السيرة
٢٠. العمرة في حياتنا — البقرة ٢: ١٩٦؛ صحيح البخاري ١٧٧٣
٢١. مصادر قصّة عمرة القضاء — شكل؛ جدول
٢٢. آيات القرآن الكريم وراء عمرة القضاء — جدول؛ ٢٢: ٢٥؛ ٢: ٢١٧؛ ٤٨: ٢٥
٢٣. أعلام عمرة القضاء — جدول؛ صحيح البخاري ٤٢٥٥
٢٤. إذا أُحصر العابد: الإحصار والاشتراط في الإحرام — صحيح البخاري ١٨١٠، ٥٠٨٩؛ سنن أبي داود ١٨٦٢
٢٥. بيت ميمونة: مدرسة ابن عبّاس — صحيح البخاري ١٨٣، ٧٥، ١٩٨٩
٢٦. التسلسل الزمني: من الحديبية إلى مؤتة — جدول
٢٧. أسئلة شائعة عن عمرة القضاء — ١٢ سؤالًا
٢٨. الدروس والخاتمة
المراجع

الدعم والتبرّع

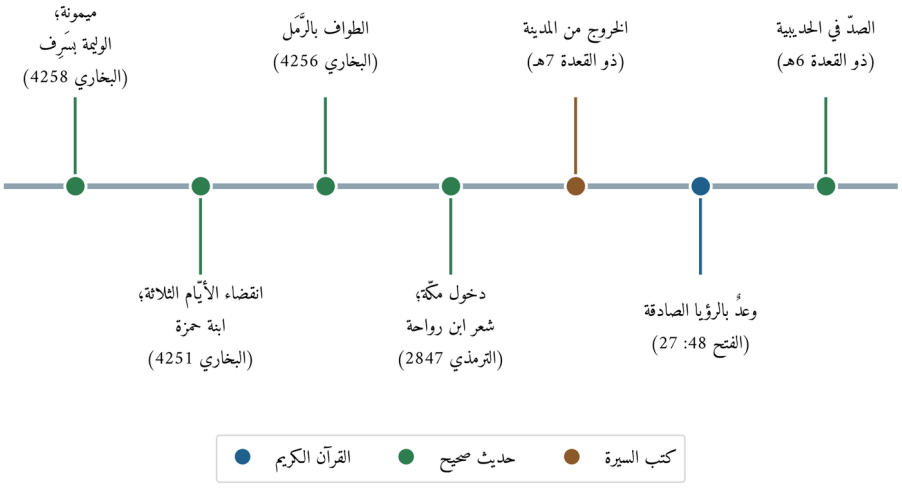
دليل الألوان: الإطار الأخضر = آية من القرآن الكريم؛ الإطار الذهبي = حديث؛ الإطار البنّي = من كتب السيرة؛ الجدول الأزرق = مقارنة. أسماء الرواة المسطّرة بالأزرق روابط إلى صفحاتهم في موقع sunnah.com.

عمرة القضاء

روت الحلقة الخامسة عشرة من السيرة النبوية كيف أنّ رسول الله ﷺ وألفًا وأربعمائة من أصحابه **صُدّوا** عن دخول مكّة في الحديبية، فتحلّلوا هناك وفي النفوس ما فيها. وكان من شروط الصلح أن يرجع المسلمون عامَهم ذلك، **ويعودوا للعمرة في العام القابل**.

وتروي هذه الحلقة **عمرة القضاء** — العمرة التي أُدّيت في ذي القعدة سنة ٧ هـ، بعد عامٍ تمامًا. فقد صدقت رؤيا رسول الله ﷺ أنّه يدخل المسجد الحرام؛ وطاف المسلمون **بالرَّمَل** على مرأى من قريش؛ وارتجز عبد الله بن رواحة؛ ووجدت يتيمةٌ، ابنةُ حمزة، مأوًى؛ وتزوّج رسول الله ﷺ **بميمونة**.

الخطّ الزمني لعمرة القضاء (ذو القعدة 7هـ)



بعد عامٍ تمامًا من الحديبية، في الشهر نفسه (ذو القعدة)، نحو مارس 629م.

شكل ١: التسلسل الزمني لعمرة القضاء.

ملاحظة: الآيات القرآنية في هذا الكتاب بالنصّ العربي مع روابطها. وتُذكر درجة كلّ حديث في إطاره. وما ورد في كتب السيرة وُضع في الإطار البنّي «من كتب السيرة»، وأُرفقت الوقائع التاريخية بروابط مصادرها.

بعد عامٍ من الحديبية

لخّص عبد الله بن عمر رضى الله عنهما، وقد شهد الحدثين، قصّةَ الحديبية والعمرة في العام التالي في حديثٍ موجز:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٢٥٢

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ رَافِعٍ، حَدَّثَنَا سُرَيْجٌ، حَدَّثَنَا فُلَيْحٌ، ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي، حَدَّثَنَا فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ـ رضى الله عنهما أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم خَرَجَ مُعْتَمِرًا، فَحَالَ كُفَّارُ قُرَيْشٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ، فَنَحَرَ هَدْيَهُ، وَحَلَقَ رَأْسَهُ بِالْحُدَيْبِيَةِ، وَقَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يَعْتَمِرَ الْعَامَ الْمُقْبِلَ، وَلاَ يَحْمِلَ سِلاَحًا عَلَيْهِمْ إِلاَّ سُيُوفًا، وَلاَ يُقِيمَ بِهَا إِلاَّ مَا أَحَبُّوا، فَاعْتَمَرَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ، فَدَخَلَهَا كَمَا كَانَ صَالَحَهُمْ، فَلَمَّا أَنْ أَقَامَ بِهَا ثَلاَثًا أَمَرُوهُ أَنْ يَخْرُجَ، فَخَرَجَ.

السند رواه الإمام البخاري: عن محمد بن رافع، عن سُريج بن النعمان، عن فُلَيح بن سليمان؛ وعن محمد بن الحسين بن إبراهيم، عن أبيه الحسين بن إبراهيم، عن فُلَيح بن سليمان، عن نافع، عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب عمرة القضاء، حديث رقم ٤٢٥٢؛ وانظر أيضًا رقم ٢٧٠١.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4252

دروسٌ من هذا الحديث

يدلّ هذا الحديث على أمرين. الأوّل: أنّ رسول الله ﷺ **وفى بكلّ شرط** من شروط الصلح: فلم يحمل سلاحًا إلّا السيوف، وخرج بعد ثلاثة أيّامٍ تمامًا حين طُلب منه ذلك. والثاني: أنّ قريشًا اضطُرّت أيضًا إلى **الإذن** للمسلمين بالدخول — وهو ما رفضته بشدّةٍ قبل عام.

ورأى الصحابة الذين حزنوا في الحديبية **ثمرةَ صبرهم.** فقد سأل عمر رضى الله عنه من قبل: «أليس كنتَ تحدّثنا أنّا سنأتي البيت فنطوف به؟» فقال رسول الله ﷺ :«**فَأَخْبَرْتُكَ أَنَّا نَأْتِيهِ الْعَامَ؟... فَإِنَّكَ آتِيهِ وَمُطَّوِّفٌ بِهِ**» (صحيح البخاري ٢٧٣١). وها هو الوعد قد تحقّق.

عامٌ حافلٌ بالأحداث

الحدث	الزمن (تقريبًا)
صلح الحديبية	ذو القعدة ٦هـ
نزول سورة الفتح	في طريق العودة
الكتب إلى الملوك	أواخر ٦ هـ – أوائل ٧ هـ
غزوة خيبر	المحرّم ٧ هـ
عودة جعفر وأصحاب السفينة من الحبشة	عند فتح خيبر
عمرة القضاء	ذو القعدة ٧ هـ

في عامٍ واحد **تغيّر حال المسلمين تمامًا**. فالذين رجعوا من الحديبية مثقلين بالحزن عادوا أمّةً فتحت خيبر، ودعت ملوك الأرض، وكثر عددها. وقد روت الحلقات ١٥ و١٦ و١٧ من السيرة النبوية هذه الأحداث بالتفصيل.

الرؤيا الصادقة

ولمّا رجعوا من الحديبية أنزل الله آيةً تصدّق رؤيا رسوله: ﴿**لَّقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ**﴾ تفسير ابن كثير ٤٨: ٢٧.

وفي الآية تفصيلٌ دقيقٌ جدًّا: ﴿**مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ**﴾. وهذا ما وقع في عمرة القضاء: دخلوا المسجد الحرام، وطافوا، وسعَوا، ثم **تحلّلوا** بالحلق أو التقصير، آمنين ثلاثة أيّام.

وفي الآية أيضًا: ﴿**فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾. وبيّن ابن كثير أنّ الفتح القريب هو **صلح الحديبية وخيبر**. فلم يكن تأخير العام هزيمة، بل فتح الطريق إلى نصرٍ بعد نصر.

رؤيا الأنبياء وحي

حدّثت عائشة رضى الله عنها أنّ أوّل ما بُدئ به رسول الله ﷺ من الوحي **الرؤيا الصادقة**؛ فكان لا يرى رؤيا إلّا جاءت مثل فلق الصبح (صحيح البخاري ٣). ولذلك أيقن الصحابة أنّ الرؤيا حقٌّ لا محالة — وإنّما كان السؤال: **متى**.

والعبرة: **وعد الله نافذٌ لا محالة**، ولكن في الوقت الذي يقدّره. ونحن كثيرًا ما نستعجل الثمرة، والله يعلم الحكمة وراء التأخير.

العُمَر الأربع لرسول الله ﷺ

كم مرّةً اعتمر رسول الله ﷺ في حياته؟ أجاب أنس بن مالك رضى الله عنه عن هذا السؤال، وجوابه يضع عمرة القضاء في سلسلةٍ أوسع:

حديث — صحيح البخاري، رقم ١٧٧٨

حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ حَسَّانٍ، حَدَّثَنَا هَمَّامٌ، عَنْ قَتَادَةَ، سَأَلْتُ أَنَسًا ـ رضى الله عنه ـ كَمِ اعْتَمَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم قَالَ أَرْبَعٌ عُمْرَةُ الْحُدَيْبِيَةِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، حَيْثُ صَدَّهُ الْمُشْرِكُونَ، وَعُمْرَةٌ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ فِي ذِي الْقَعْدَةِ، حَيْثُ صَالَحَهُمْ، وَعُمْرَةُ الْجِعْرَانَةِ إِذْ قَسَمَ غَنِيمَةَ أُرَاهُ حُنَيْنٍ. قُلْتُ كَمْ حَجَّ قَالَ وَاحِدَةً.

السند رواه الإمام البخاري: عن حسّان بن حسّان، عن همّام بن يحيى، عن قتادة، عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب العمرة، باب كم اعتمر النبيّ ﷺ، حديث رقم ١٧٧٨؛ وانظر أيضًا رقم ١٧٧٩–١٧٨٠، ٤١٤٨؛ وصحيح مسلم رقم ١٢٥٣.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:1778

دروسٌ من هذا الحديث

العمرة	السنة والبيان
١. عمرة الحديبية	ذو القعدة ٦ هـ — صُدّ عنها؛ وتحلّل بالحديبية
٢. عمرة القضاء	ذو القعدة ٧ هـ — أُدّيت في ثلاثة أيّام
٣. عمرة الجِعِرّانة	ذو القعدة ٨ هـ — بعد حنين
٤. العمرة مع الحجّ	ذو الحجّة ١٠ هـ — حجّة الوداع

عدّ العلماء **عمرة الحديبية عمرةً** وإن لم تتمّ، لأنّ أجر النيّة والسعي قد كُتب لهم. وفي ذلك أنّ الله ينظر إلى **النيّة والجهد**، لا إلى النتيجة وحدها.

ومن اللطيف أنّ **جميع** عُمَر رسول الله ﷺ المنفردة كانت في شهر **ذي القعدة**، وهو من الأشهر الحرم. وكانت قريش في الجاهلية ترى العمرة في أشهر الحجّ من أفجر الفجور، فأبطل رسول الله ﷺ ذلك بفعله.

العمرة والحجّ: أوجه الاتّفاق والاختلاف

البند	العمرة والحجّ
الوقت	العمرة: طوال العام؛ والحجّ: في أشهر الحجّ فقط
أركان مشتركة	الإحرام، والطواف، والسعي، والحلق أو التقصير
ما يزيد به الحجّ	الوقوف بعرفة، والمبيت بمزدلفة ومنى، والرمي
الحكم	الحجّ واجبٌ مرّةً في العمر؛ والعمرة واجبةٌ أو سنّةٌ مؤكّدة (على خلاف)

تُسمّى العمرة «**الحجّ الأصغر**». وتجوز في أيّ وقتٍ من العام، وهذا ما يسّر لرسول الله ﷺ العودة في ذي القعدة دون انتظار موسم الحجّ. وحكم العمرة مختلفٌ فيه: فالشافعية والحنابلة يوجبونها مرّةً في العمر، والمالكية والحنفية يرونها سنّةً مؤكّدة.

الشهر الحرام بالشهر الحرام

ذكر ابن كثير والمفسّرون روايةً عن ابن عبّاس وغيره أنّ هذه الآية نزلت في عمرة القضاء: ﴿**الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ**﴾ تفسير ابن كثير ٢: ١٩٤.

والمعنى: في ذي القعدة سنة ٦ هـ **صدّت** قريشٌ المسلمين عن البيت في الشهر الحرام، فعوّضهم الله بذي القعدة من العام التالي حين **دخل** المسلمون مكّة. فالشهر الحرام بالشهر الحرام — والعمرة المصدودة **قُضيت** بعمرةٍ تامّة.

من كتب السيرة: أسماء هذه العمرة

عُرفت هذه العمرة بأسماء عدّة: **عمرة القضاء** (عمرة القضاء أو المقاضاة)، و**عمرة القضيّة** (عمرة ما قُضي عليه في الصلح)، و**عمرة القِصاص** (إشارةً إلى الآية ٢: ١٩٤)، و**عمرة الصلح**. وكلمة «قاضى» في حديث البراء تعني **الاتّفاق** المكتوب: «هذا ما قاضى عليه محمد».

واختلف العلماء: هل كانت هذه العمرة **قضاءً واجبًا** لعمرة الحديبية المصدودة، أم عمرةً جديدة؟ ومال ابن القيّم في **زاد المعاد** إلى أنّها سُمّيت «قضاءً» لأجل **المقاضاة**، لا لوجوب القضاء.

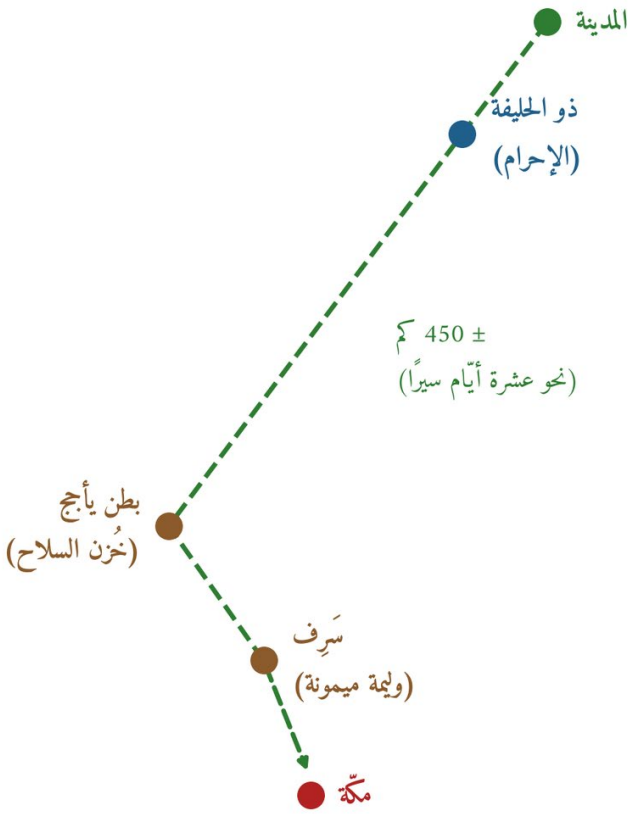
المرجع:

ابن كثير، التفسير (البقرة ٢: ١٩٤)؛ ابن القيّم، زاد المعاد؛ ابن حجر، فتح الباري. https://tafsir.app/ibn-katheer/2/194

المسير من المدينة

في ذي القعدة سنة ٧ هـ خرج رسول الله ﷺ من المدينة مع أصحابه، ومنهم من شهد الحديبية. فأحرموا من **ذي الحليفة**، ميقات أهل المدينة، ثم ساروا جنوبًا نحو مكّة.

مسير عمرة القضاء (رسم تخطيطي)



رسمٌ تخطيطي لا يلتزم المقياس. بطن يأجج وسَرِف من كتب السيرة؛ وذُكرت سَرِف في صحيح البخاري 4258.

شكل ٢: مسير عمرة القضاء (رسم تخطيطي).

من كتب السيرة: الركب والسلاح

روى ابن سعد والواقدي أنّ الركب كان نحو **ألفَي رجل**، ومعهم **ستّون بدنة**. ولخوفه من غدر قريش حمل رسول الله ﷺ السلاح، ثم **تركه ببطن يأجج** قرب الحرم، يحرسه نحو مائتين من أصحابه. ودخل الركب مكّة **والسيوف في قُرُبها** فقط، وفاءً بشرط الصلح.

هذه الأعداد وأسماء الأماكن **من أخبار كتب السيرة**. والصحيح شرط «لا يحمل سلاحًا عليهم إلّا سيوفًا» (صحيح البخاري ٤٢٥٢) و«إلّا السيف في القِراب» (صحيح البخاري ٤٢٥١).

المرجع:

ابن سعد، الطبقات الكبرى؛ الواقدي، المغازي؛ ابن القيّم، زاد المعاد.

والعبرة: **الوفاء بالعهد مع الحذر**. فلم ينقض رسول الله ﷺ شرطًا، ولم يغفل عن احتمال الغدر. فالأمانة والحكمة تسيران معًا.

شعر ابن رواحة على باب مكّة

وجاءت اللحظة المرتقبة. دخل رسول الله ﷺ مكّة على ناقته، يحيط به أصحابه ملبّين. وبين يديه يمشي شاعرٌ أنصاريٌّ مشهور، **عبد الله بن رواحة** رضى الله عنه. يحدّث أنس رضى الله عنه:

حديث — جامع الترمذي، رقم ٢٨٤٧

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ، حَدَّثَنَا ثَابِتٌ، عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم دَخَلَ مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَيْهِ يَمْشِي وَهُوَ يَقُولُ خَلُّوا بَنِي الْكُفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ الْيَوْمَ نَضْرِبْكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ وَيُذْهِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ فَقَالَ لَهُ عُمَرُ يَا ابْنَ رَوَاحَةَ بَيْنَ يَدَىْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَفِي حَرَمِ اللَّهِ تَقُولُ الشِّعْرَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم خَلِّ عَنْهُ يَا عُمَرُ فَلَهِيَ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ.

السند رواه الإمام الترمذي: عن إسحاق بن منصور، عن عبد الرزّاق، عن جعفر بن سليمان، عن ثابت البُناني، عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام الترمذي في جامعه، أبواب الأدب، باب ما جاء في إنشاد الشعر، حديث رقم ٢٨٤٧؛ وانظر أيضًا سنن النسائي رقم ٢٨٧٣.

الدرجة: صحيح — قال الإمام الترمذي: حسنٌ صحيحٌ غريب، وصحّحه الشيخ الألباني.

المصدر: https://sunnah.com/tirmidhi:2847

دروسٌ من هذا الحديث

خشي عمر رضى الله عنه ألّا يليق الشعر في الحرم وبين يدي رسول الله ﷺ، لكنّه أذن فيه لأنّ ذلك الشعر **ينصر الحقّ** ويكسر شوكة العدوّ — «فَلَهِيَ أَسْرَعُ فِيهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ». فالشعر الحسن **سلاحُ الكلمة** في الدعوة.

من كتب السيرة: ابن رواحة أم كعب بن مالك؟

ذكر الإمام الترمذي بعد هذا الحديث قولًا إنّ المرتجز كان **كعب بن مالك**، بحجّة أنّ ابن رواحة استُشهد في مؤتة. وبيّن ابن حجر في **فتح الباري** أنّ هذه الحجّة **غير صحيحة**، لأنّ غزوة مؤتة وقعت **بعد** عمرة القضاء (جمادى الأولى ٨ هـ). فالرواية التي تذكر ابن رواحة هي الصواب.

المرجع:

جامع الترمذي ٢٨٤٧؛ ابن حجر، فتح الباري، كتاب المغازي. https://sunnah.com/tirmidhi:2847

الشعر في الإسلام

لا يرفض الإسلام الشعر مطلقًا. قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً**» (صحيح البخاري ٦١٤٥). وقال لشاعره حسّان بن ثابت رضى الله عنه: «**اهْجُهُمْ — أَوْ هَاجِهِمْ — وَجِبْرِيلُ مَعَكَ**» (صحيح البخاري ٣٢١٣).

ومقياس الشعر في الإسلام **مضمونه**: فما كان فيه حقٌّ وحكمةٌ ودفاعٌ عن الدين فهو محمود؛ وما كان فيه كذبٌ وسبٌّ ومعصيةٌ فهو مذموم. واليوم يمكن أن تكون **الأناشيد والقصائد** الحسنة وسيلةً مؤثّرة للدعوة، كما كان شعر ابن رواحة على باب مكّة.

حماية رسول الله ﷺ

ومع وجود الصلح لم يغفل الصحابة. يحدّث عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنه كيف **أحاطوا** برسول الله ﷺ وهو يطوف ويسعى:

> **حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٢٥٥**
>
> حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، سَمِعَ ابْنَ أَبِي أَوْفَى، يَقُولُ لَمَّا اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم سَتَرْنَاهُ مِنْ غِلْمَانِ الْمُشْرِكِينَ وَمِنْهُمْ، أَنْ يُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم.
>
> **السند** رواه الإمام البخاري: عن علي بن عبد الله المديني، عن سفيان بن عيينة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنه.
>
> **التخريج:** رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب عمرة القضاء، حديث رقم ٤٢٥٥؛ وانظر أيضًا رقم ١٦٠٠، ١٧٩١.
>
> **الدرجة:** صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.
>
> المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4255

كانت مكّة يومئذٍ في يد المشركين، وربّما حاول بعض غلمانهم أن يرموه بحجرٍ أو يؤذوه. فكان الصحابة دروعًا حيّة، يُظهرون مقدار حبّهم لرسول الله ﷺ وحفظهم له. والعبرة: **محبّة رسول الله** ﷺ ليست كلماتٍ فحسب، بل تضحيةٌ وحماية.

«وهنتهم حمى يثرب»

لم يصطدم مشركو مكّة بالمسلمين، بل خرجوا إلى الجبال المحيطة بمكّة، ولا سيّما جبل قُعَيْقِعان في شمالها، ليراقبوا. وأشاعوا أنّ المسلمين ضعفاء. يحدّث ابن عبّاس رضى الله عنهما:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٢٥٦

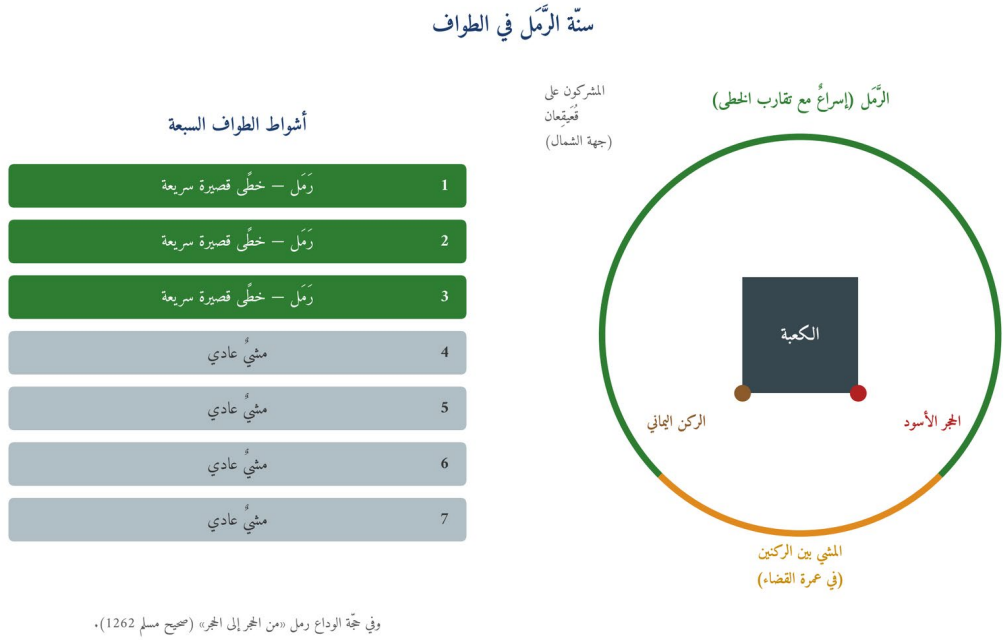
حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا حَمَّادٌ ـ هُوَ ابْنُ زَيْدٍ ـ عَنْ أَيُّوبَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابُهُ فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ إِنَّهُ يَقْدَمُ عَلَيْكُمْ وَفْدٌ وَهَنَهُمْ حُمَّى يَثْرِبَ. وَأَمَرَهُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يَرْمُلُوا الأَشْوَاطَ الثَّلاَثَةَ، وَأَنْ يَمْشُوا مَا بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ، وَلَمْ يَمْنَعْهُ أَنْ يَأْمُرَهُمْ أَنْ يَرْمُلُوا الأَشْوَاطَ كُلَّهَا إِلاَّ الإِبْقَاءُ عَلَيْهِمْ. وَزَادَ ابْنُ سَلَمَةَ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِعَامِهِ الَّذِي اسْتَأْمَنَ قَالَ ارْمُلُوا لِيَرَى الْمُشْرِكُونَ قُوَّتَهُمْ، وَالْمُشْرِكُونَ مِنْ قِبَلِ قُعَيْقِعَانَ.

السند رواه الإمام البخاري: عن سليمان بن حرب، عن حمّاد بن زيد، عن أيّوب السختياني، عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس رضى الله عنهما؛ وزاد حمّاد بن سلمة عن أيّوب بالإسناد نفسه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب عمرة القضاء، حديث رقم ٤٢٥٦؛ وانظر أيضًا رقم ١٦٠٢؛ وصحيح مسلم رقم ١٢٦٦.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4256



شكل ٣: سنّة الرَّمَل في الطواف.

حمّى يثرب كانت حقيقة. روت عائشة رضى الله عنها أنّ المهاجرين لمّا قدموا المدينة وُعك أبو بكر وبلال رضى الله عنهما، فدعا رسول الله ﷺ: «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الْمَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ... وَانْقُلْ حُمَّاهَا فَاجْعَلْهَا بِالْجُحْفَةِ**» (صحيح البخاري ١٨٨٩). وظنّت قريش أنّ المسلمين ما زالوا ضعفاء — لكنّها أخطأت.

المدينة: من الحمّى إلى البركة

استُجيب دعاء رسول الله ﷺ للمدينة. ودعا أيضًا: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْ بِالْمَدِينَةِ ضِعْفَيْ مَا جَعَلْتَ بِمَكَّةَ مِنَ الْبَرَكَةِ**» (صحيح البخاري ١٨٨٥). فالبلدة التي اشتُهرت بحمّاها صارت حبيبةً إلى كلّ مسلم.

وكان الجواب على سخرية قريش من «حمّى يثرب» هو **الرَّمَل**: خطوٌ سريعٌ قويّ. والعبرة: الضعف الذي مرّ بنا ليس عذرًا للبقاء ضعفاء. فبالدعاء والصبر والعمل **يتحوّل الضعف إلى قوّة**.

سنّة الرَّمَل إلى اليوم

وكان رسول الله ﷺ أيضًا **يسعى سعيًا شديدًا** بين الصفا والمروة. وبيّن ابن عبّاس رضى الله عنهما الغاية بإيجاز:

> **حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٢٥٧**
>
> حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ، عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، عَنْ عَمْرٍو، عَنْ عَطَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضى الله عنهما ـ قَالَ إِنَّمَا سَعَى النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِالْبَيْتِ وَبَيْنَ الصَّفَا وَالْمَرْوَةِ لِيُرِيَ الْمُشْرِكِينَ **قُوَّتَهُ**.
>
> **السند** رواه الإمام البخاري: عن محمد بن سلام، عن سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عبّاس رضى الله عنهما.
>
> **التخريج:** رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب عمرة القضاء، حديث رقم ٤٢٥٧؛ وانظر أيضًا رقم ١٦٤٩؛ وصحيح مسلم رقم ١٢٦٦.
>
> **الدرجة:** صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.
>
> المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4257

دروسٌ من هذا الحديث

كان الرَّمَل في أصله **إظهارًا للقوّة** أمام العدوّ. وأمر رسول الله ﷺ أصحابه أن يمشوا بين الركن اليماني والحجر الأسود — وهو الموضع الذي **لا يراه** المشركون من قُعَيقِعان — **رفقًا** بمن أعياه التعب.

فإذا زال السبب الأصلي، هل يبقى الرَّمَل مشروعًا؟ قال عمر رضى الله عنه: «**مَا لَنَا وَلِلرَّمَلِ؟ إِنَّمَا كُنَّا رَاءَيْنَا بِهِ الْمُشْرِكِينَ وَقَدْ أَهْلَكَهُمُ اللَّهُ**». ثم قال: «**شَيْءٌ صَنَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَلَا نُحِبُّ أَنْ نَتْرُكَهُ**» (صحيح البخاري ١٦٠٥). بل إنّ رسول الله ﷺ في حجّة الوداع، وقد فُتحت مكّة، رمل **من الحجر إلى الحجر** في الأشواط الثلاثة الأولى (صحيح مسلم ١٢٦٢).

الرَّمَل: دليلٌ موجز لليوم

البند	الحكم والكيفيّة
مَن	للرجال فقط؛ لا ترمل المرأة
متى	في كلّ طوافٍ يعقبه سعي: طواف العمرة وطواف القدوم
الأشواط	الأشواط الثلاثة الأولى؛ ويمشي في الأربعة الباقية
الطريقة	خطًى قصيرة سريعة، والصدر إلى الأمام، دون وثب
الزحام	إن اشتدّ الزحام فلا يتكلّف؛ والقرب من الكعبة ليس بواجب

هذا الدليل خلاصة أقوال جمهور العلماء في كتب فقه المناسك. والعبرة: نتّبع سنّة رسول الله ﷺ وإن زال سببها الأصلي، لأنّها **تذكّرنا** بجهاد الجيل الأوّل — ولأنّ **اتّباعه عبادة**.

الصفا والمروة

بعد الطواف سعى رسول الله ﷺ وأصحابه بين الصفا والمروة، كما قال تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ**﴾ تفسير ابن كثير ٢: ١٥٨.

ولماذا قالت الآية ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ﴾ في السعي؟ بيّنت عائشة رضى الله عنها أنّ بعض الأنصار كانوا **يتحرّجون** من الطواف بين الصفا والمروة، لأنّه كان على الجبلين صنمان في الجاهلية. فأنزل الله الآية لتزيل حرجهم، وأنّ رسول الله ﷺ **سنّ** الطواف بينهما (صحيح البخاري ١٦٤٣).

أثر أمٍّ

يذكّرنا السعي بـ**هاجر**، أمّ إسماعيل عَلَيْهِ السَّلَامُ، التي سعت بين الصفا والمروة سبع مرّات تطلب الماء لولدها، حتى فجّر الله ماء زمزم. روى ابن عبّاس رضى الله عنهما هذه القصّة عن رسول الله ﷺ، وقال: «**فَذَلِكَ سَعْيُ النَّاسِ بَيْنَهُمَا**» صحيح البخاري ٣٣٦٤).

وفي عمرة القضاء سعى المسلمون على أثر هاجر — الأمّ الضعيفة المتوكّلة — ليُظهروا **القوّة** للمشركين. فالقوّة الحقيقيّة تأتي من **التوكّل على الله**، لا من العدد والسلاح.

عمر والحجر الأسود

يبدأ كلّ شوطٍ من الطواف وينتهي عند **الحجر الأسود**. وكان رسول الله ﷺ يقبّله أو يشير إليه. وبعد سنين بيّن عمر بن الخطّاب رضى الله عنه بحزمٍ **لماذا** يفعل المسلم ذلك:

حديث — صحيح البخاري، رقم ١٥٩٧

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَابِسِ بْنِ رَبِيعَةَ، عَنْ عُمَرَ ـ رضى الله عنه ـ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْحَجَرِ الأَسْوَدِ فَقَبَّلَهُ، فَقَالَ إِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ لاَ تَضُرُّ وَلاَ تَنْفَعُ، وَلَوْلاَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يُقَبِّلُكَ مَا قَبَّلْتُكَ.

السند رواه الإمام البخاري: عن محمد بن كثير، عن سفيان الثوري، عن الأعمش، عن إبراهيم النخعي، عن عابس بن ربيعة، عن عمر بن الخطّاب رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب الحجّ، باب ما ذُكر في الحجر الأسود، حديث رقم ١٥٩٧؛ وصحيح مسلم رقم ١٢٧٠.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:1597

دروسٌ من هذا الحديث

كلمة عمر هذه **درسٌ عميقٌ في التوحيد**. فقد كان العرب في الجاهلية يعبدون الحجارة، وكان عمر نفسه كذلك. وها هو يقرّر أنّ الحجر الأسود **لا يضرّ ولا ينفع**. وإنّما يقبّله **اتّباعًا لرسول الله** ﷺ، لا لقوّةٍ في الحجر.

هذا هو الفرق بين العبادة والخرافة: العبادة **طاعةٌ لأمر الله وسنّة رسوله**، والخرافة اعتقاد القوّة في الأشياء. وقد عبد المسلمون في عمرة القضاء **ربَّ البيت**، لا حجارته.

البيت الحرام: أوّل بيتٍ وُضع للناس

بيّن الله مكانة البيت الذي قصدوه: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾ تفسير ابن كثير ٣: ٩٦.

﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ تفسير ابن كثير ٣: ٩٧.

بنى البيتَ إبراهيمُ وإسماعيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ **لعبادة الله وحده.** لكنّه في عمرة القضاء كان ما يزال محاطًا **بمئات الأصنام** لقريش. فطاف رسول الله ﷺ ببيت التوحيد المحاط بالشرك — ولم يمسّ تلك الأصنام، لأنّه **لم يحن** وقتها والعهد يجب أن يُحترم.

وبعد نحو عام، يوم فتح مكّة، دخل رسول الله ﷺ المسجد الحرام وحطّم ثلاثمائة وستّين صنمًا حول الكعبة وهو يقرأ: ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ (صحيح البخاري ٤٢٨٧). فكانت عمرة القضاء **خطوةً قبل ذلك النصر.**

مقام إبراهيم

يُسنّ بعد الطواف صلاة ركعتين خلف مقام إبراهيم، كما قال تعالى: ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ تفسير ابن كثير ٢: ١٢٥.

قال عمر رضى الله عنه :«وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ»، وأوّلها أنّه اقترح أن يُتّخذ مقام إبراهيم مصلًّى فنزلت الآية (صحيح البخاري ٤٠٢). ومقام إبراهيم هو الحجر الذي قام عليه إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو يبني الكعبة — أثرُ نبيٍّ يذكّر كلّ طائفٍ بأصل التوحيد في ذلك المكان.

ثلاثة أيّامٍ فقط

أقام المسلمون بمكّة **ثلاثة أيّام** كما اتُّفق. وفي تلك الأيّام رأى أهل مكّة بأعينهم **أخلاق** المسلمين: صلاة الجماعة، والنظافة، والسكينة، والتراحم بينهم. فلمّا انقضى الأجل أرسلت قريش إلى عليّ رضى الله عنه تطلب خروجهم (صحيح البخاري ٤٢٥١)، فخرج رسول الله ﷺ **مسرعًا** (صحيح البخاري ٤٢٥٢).

وأمر الله المسلمين بالوفاء بالعهد ما دام الطرف الآخر وفيًّا: ﴿**فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ**﴾ تفسير ابن كثير ٩: ٧.

من كتب السيرة: طلب رسول الله ﷺ أن يمكث أكثر

روى ابن إسحاق والواقدي أنّه في اليوم الرابع جاء حويطب بن عبد العزّى وسهيل بن عمرو يطلبان خروجه. فعرض رسول الله ﷺ أن **يقيم وليمة العرس** بميمونة في مكّة ويدعوهم إلى الطعام. فأبَوا: «**لا حاجة لنا في طعامك، فاخرج عنّا**». فخرج رسول الله ﷺ دون أن يعترض.

المرجع:

ابن هشام، السيرة النبوية؛ الواقدي، المغازي.

والعبرة: **الوفاء بالعهد ولو مع العدوّ**. كان لرسول الله ﷺ من القوّة ما يمكّنه من البقاء، لكنّه اختار الصدق. وهذا ما ميّزه لاحقًا عن قريش التي **نقضت** صلح الحديبية بالاعتداء على خزاعة — فكان ذلك سبب فتح مكّة.

ابنة حمزة: «يا عمّ!»

ولمّا خرج ركب المسلمين من مكّة وقع حدثٌ يمسّ القلوب. طفلةٌ صغيرة — **ابنة حمزة بن عبد المطّلب** رضى الله عنه، عمّ رسول الله ﷺ الذي استُشهد يوم أُحد — تعدو خلفهم. يحدّث البراء بن عازب رضى الله عنه:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٢٥١

حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنِ الْبَرَاءِ ـ رضى الله عنه ـ قَالَ لَمَّا اعْتَمَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي ذِي الْقَعْدَةِ، فَأَبَى أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يَدَعُوهُ يَدْخُلُ مَكَّةَ، حَتَّى قَاضَاهُمْ عَلَى أَنْ يُقِيمَ بِهَا ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ، فَلَمَّا كَتَبُوا الْكِتَابَ كَتَبُوا، هَذَا مَا قَاضَى عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ. قَالُوا لاَ نُقِرُّ بِهَذَا، لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا مَنَعْنَاكَ شَيْئًا، وَلَكِنْ أَنْتَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. فَقَالَ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ لِعَلِيٍّ امْحُ رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ عَلِيٌّ لاَ وَاللَّهِ لاَ أَمْحُوكَ أَبَدًا. فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم الْكِتَابَ، وَلَيْسَ يُحْسِنُ يَكْتُبُ، فَكَتَبَ هَذَا مَا قَاضَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لاَ يُدْخِلُ مَكَّةَ السِّلاَحَ، إِلاَّ السَّيْفَ فِي الْقِرَابِ، وَأَنْ لاَ يَخْرُجَ مِنْ أَهْلِهَا بِأَحَدٍ، إِنْ أَرَادَ أَنْ يَتْبَعَهُ، وَأَنْ لاَ يَمْنَعَ مِنْ أَصْحَابِهِ أَحَدًا، إِنْ أَرَادَ أَنْ يُقِيمَ بِهَا. فَلَمَّا دَخَلَهَا وَمَضَى الأَجَلُ أَتَوْا عَلِيًّا فَقَالُوا قُلْ لِصَاحِبِكَ اخْرُجْ عَنَّا، فَقَدْ مَضَى الأَجَلُ. فَخَرَجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَتَبِعَتْهُ ابْنَةُ حَمْزَةَ تُنَادِي يَا عَمِّ يَا عَمِّ. فَتَنَاوَلَهَا عَلِيٌّ، فَأَخَذَ بِيَدِهَا وَقَالَ لِفَاطِمَةَ ـ عَلَيْهَا السَّلاَمُ ـ دُونَكِ ابْنَةَ عَمِّكِ. حَمَلَتْهَا فَاخْتَصَمَ فِيهَا عَلِيٌّ وَزَيْدٌ وَجَعْفَرٌ. قَالَ عَلِيٌّ أَنَا أَخَذْتُهَا وَهْىَ بِنْتُ عَمِّي. وَقَالَ جَعْفَرٌ ابْنَةُ عَمِّي وَخَالَتُهَا تَحْتِي. وَقَالَ زَيْدٌ ابْنَةُ أَخِي. فَقَضَى بِهَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم لِخَالَتِهَا وَقَالَ الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الأُمِّ. وَقَالَ لِعَلِيٍّ أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ. وَقَالَ لِجَعْفَرٍ أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي. وَقَالَ لِزَيْدٍ أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلاَنَا. وَقَالَ عَلِيٌّ أَلاَ تَتَزَوَّجُ بِنْتَ حَمْزَةَ. قَالَ إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ.

السند رواه الإمام البخاري: عن عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل بن يونس، عن أبي إسحاق السبيعي، عن البراء بن عازب رضى الله عنه.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب عمرة القضاء، حديث رقم ٤٢٥١؛ وانظر أيضًا رقم ٢٦٩٩.

الدرجة: صحيح – أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4251

دروسٌ من هذا الحديث

تخيّل يتيمةً تعيش في مكّة بين المشركين، وقد استُشهد أبوها قبل أربع سنين. فلمّا رأت أهلها قد جاؤوا عدت تنادي: «**يا عمّ! يا عمّ!**» – ولعلّها كانت تنادي رسول الله ﷺ، ابنَ أخي أبيها. كانت تريد أن **تلحق** بمن يحبّونها.

من كتب السيرة: من ابنة حمزة؟

ذكر ابن حجر في **فتح الباري** أنّ اسمها **عُمارة**، وفي روايةٍ أمامة أو فاطمة. وأمّها **سلمى بنت عُمَيس**، أخت **أسماء بنت عُمَيس** زوجِ جعفر بن أبي طالب. ولذلك قال جعفر: «وخالتها تحتي».

المرجع:

ابن حجر، فتح الباري، كتاب المغازي، باب عمرة القضاء. https://sunnah.com/bukhari:4251

حمزة: الأب الشهيد

أبو الطفلة، **حمزة بن عبد المطّلب** رضى الله عنه، عمّ رسول الله ﷺ الملقّب بـ«**أسد الله**». استُشهد يوم أُحد سنة ٣ هـ، قتله وحشيٌّ بحربته، كما حدّث وحشيٌّ نفسه بعد إسلامه (صحيح البخاري ٤٠٧٢).

وسمّى رسول الله ﷺ حمزة «**سيّد الشهداء**» في رواية الحاكم التي صحّحها الألباني (السلسلة الصحيحة ٣٧٤). فكفالة ابنة حمزة **إكرامٌ لتضحية** شهيد. ولم يتنافس الصحابة شفقةً فقط، بل **وفاءً لفضل** أبيها.

«الخالة بمنزلة الأمّ»

ثلاثة رجالٍ كرام تنازعوا **كفالة** يتيمة — لا تنازعًا على مال، بل تنافسًا في المسؤوليّة. وأدلى كلٌّ منهم بحجّته:

المدّعي	حجّته
عليّ بن أبي طالب	ابنة عمّي، وأنا أخذتها أوّلًا
جعفر بن أبي طالب	ابنة عمّي، وخالتها تحتي
زيد بن حارثة	ابنة أخي (كان حمزة أخاه في المؤاخاة)

فقضى رسول الله ﷺ بقاعدةٍ صارت أصلًا في **أحكام الحضانة** في الفقه الإسلامي: «**الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ**». ولمّا كانت أمّ الطفلة غائبة، كانت خالتها أسماء بنت عميس أحقّ بحضانتها — وأسماء زوج جعفر.

الحضانة: حقّ الطفل في الحنان

بيّن العلماء أنّ **النساء** يُقدَّمن في حضانة الصغير لرفقهنّ وصبرهنّ. وقد قال رسول الله ﷺ لامرأةٍ مطلّقة: «**أَنْتِ أَحَقُّ بِهِ مَا لَمْ تَنْكِحِي**» سنن أبي داود ٢٢٧٦، حسن). وبعد الأمّ تأتي الخالة من أحقّ الناس بها.

وغاية أحكام الحضانة **مصلحة الطفل**، لا مصلحة الكبار. فلم يعطها رسول الله ﷺ لعليٍّ مع أنّه أخذها، ولا لزيدٍ مع أنّه أخو حمزة في المؤاخاة. بل اختار **البيت الأنسب** ليتيمةٍ صغيرة — بيت خالتها.

والعبرة لنا: ينبغي أن يُتنافس في كفالة **الأيتام** في الأسرة والمجتمع، لا أن يُتركوا. قال رسول الله ﷺ: «**أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا**»، وأشار بالسبّابة والوسطى (صحيح البخاري ٥٣٠٤).

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

ثلاث كلمات ثناءٍ لثلاثة أصحاب

ومع أنّ القضاء كان لجعفر، لم يترك رسول الله ﷺ عليًّا وزيدًا يرجعان بقلوبٍ كسيرة. بل أثنى على **كلٍّ** منهم بكلماتٍ صارت شرفًا لهم على مرّ الزمان:

الصحابي	ثناء رسول الله ﷺ
عليّ	«أَنْتَ مِنِّي وَأَنَا مِنْكَ»
جعفر	«أَشْبَهْتَ خَلْقِي وَخُلُقِي»
زيد	«أَنْتَ أَخُونَا وَمَوْلَانَا»

هذه **قيادةٌ حكيمة**: قضاءٌ عادل، ثم مداواةٌ لقلب من لم يُقضَ له بثناءٍ صادق. فالقضاء لا يقطع الأخوّة. ورجع الصحابة بقلوبٍ أقرب، لا أبعد.

وبعد قليل استُشهد جعفر وزيد رضى الله عنهما معًا **في مؤتة** (جمادى الأولى ٨ هـ)، وصار عليّ رضى الله عنه بعدُ الخليفة الرابع. فكان ثناء رسول الله ﷺ ذلك اليوم **ذكرى أخيرة** عذبة لبعضهم.

الأخ من الرضاعة

ثم اقترح عليّ رضى الله عنه أن يتزوّج رسول الله ﷺ **ابنةَ حمزة** إذا كبرت. فقال: «**إِنَّهَا ابْنَةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ**». فلم يكن حمزة رضى الله عنه عمَّ رسول الله ﷺ فحسب، بل كان **أخاه من الرضاعة** — أرضعتهما ثُوَيبة مولاة أبي لهب.

وعدّد القرآن المحرّمات في النكاح، ومنهنّ بسبب الرضاع: ﴿**وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ**﴾ تفسير ابن كثير ٤: ٢٣.

وروى ابن عبّاس رضى الله عنهما أنّ رسول الله ﷺ قال في ابنة حمزة: «**لَا تَحِلُّ لِي، يَحْرُمُ مِنَ الرَّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ، هِيَ بِنْتُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ**» صحيح البخاري ٢٦٤٥.)

ملاحظة علميّة: لبن الأمّ ورابطة الأسرة

جعل الإسلام **الرضاع** رابطةً أسريّة تحرّم النكاح. وقد وجد العلم الحديث أنّ لبن الأمّ ليس غذاءً فحسب: فهو يحتوي على **خلايا حيّة** — منها خلايا مناعيّة **وخلايا جذعيّة** — وأجسامٍ مضادّة تعين على نموّ جهاز المناعة لدى الرضيع (Witkowska-Zimny & Kaminska-El-Hassan, 2017, Cellular & Molecular Biology Letters). فلبن الأمّ **يبني جسد** الرضيع حقًّا — موافقًا لحكمة الشرع التي جعلته كرابطة النسب.

ميمونة بنت الحارث

وفي سفر عمرة القضاء تزوّج رسول الله ﷺ **بميمونة بنت الحارث الهلاليّة** رضى الله عنها. وكانت أيّمًا تقيم بمكّة، وأختًا لأمّ الفضل زوج العبّاس عمّ رسول الله ﷺ. يروي ابن عبّاس رضى الله عنهما، وهو ابن أختها:

حديث — صحيح البخاري، رقم ٤٢٥٨

حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا وُهَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ تَزَوَّجَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَيْمُونَةَ وَهْوَ مُحْرِمٌ، وَبَنَى بِهَا وَهْوَ حَلاَلٌ وَمَاتَتْ بِسَرِفَ.

السند رواه الإمام البخاري: عن موسى بن إسماعيل، عن وُهَيب بن خالد، عن أيّوب السختياني، عن عكرمة، عن ابن عبّاس رضى الله عنهما.

التخريج: رواه الإمام البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب عمرة القضاء، حديث رقم ٤٢٥٨؛ وانظر أيضًا رقم ٤٢٥٩ (وزاد ابن إسحاق: «في عمرة القضاء»)، ١٨٣٧، ٥١١٤.

الدرجة: صحيح — أخرجه البخاري في صحيحه، أصحّ الكتب بعد القرآن الكريم بإجماع أهل الحديث.

المصدر: https://sunnah.com/bukhari:4258

دروسٌ من هذا الحديث

أورد الإمام البخاري هذا الحديث في باب عمرة القضاء، وفي رواية ابن إسحاق التي نقلها: «**تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ مَيْمُونَةَ فِي عُمْرَةِ الْقَضَاءِ**» (صحيح البخاري ٤٢٥٩). وميمونة **آخر من تزوّج** رسول الله ﷺ، كما ذكر أهل السير.

من كتب السيرة: أسرة ميمونة

تذكر كتب السيرة أنّ لميمونة قرابةً واسعة: فمن أخواتها **أمّ الفضل** (زوج العبّاس)، **ولبابة الصغرى** (أمّ خالد بن الوليد)، ومن أخواتها لأمّها **أسماء بنت عُمَيس وسلمى بنت عُمَيس**. فهي خالة ابن عبّاس **وخالد بن الوليد**. وكان اسمها **بَرّة**، فسمّاها رسول الله ﷺ ميمونة، أي «المباركة».

وقد قرّب هذا الزواج رسولَ الله ﷺ من بيوتاتٍ كبيرة في قريش وبني هلال، وذكر بعض أهل السير أنّه كان من أسباب تليين قلب خالد بن الوليد للإسلام.

المرجع:

ابن سعد، الطبقات الكبرى؛ ابن حجر، الإصابة في تمييز الصحابة.

ويكيبيديا، «ميمونة بنت الحارث». https://en.wikipedia.org/wiki/Maymunah_bint_al-Harith

أمّهات المؤمنين

وبهذا الزواج صارت ميمونة إحدى أمّهات المؤمنين: ﴿وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ تفسير ابن كثير ٣٣: ٦.

كانت زوجات رسول الله ﷺ **معلّماتٍ للأمّة.** فكثيرٌ من أحكام الحياة الزوجيّة والطهارة وعبادة رسول الله ﷺ في بيته وصلنا عن طريقهنّ. وروت ميمونة نفسها صفة **غُسل الجنابة** لرسول الله ﷺ بالتفصيل: توضّأ وضوءه للصلاة غير رجليه، وغسل فرجه وما أصابه من الأذى، ثم أفاض عليه الماء، ثم نحّى رجليه فغسلهما (صحيح البخاري ٢٤٩.)

والعبرة: كان لزواج رسول الله ﷺ **مقاصد دعويّة وتعليميّة.** فعن طريق ميمونة حُفظ علم حياته الخاصّة ونُقل إلى الأجيال بعده، ومنهم ابن أختها ابن عبّاس الذي صار من كبار علماء الأمّة.

مُحرمًا أم حلالًا؟

تذكر رواية ابن عبّاس أنّ رسول الله ﷺ تزوّج **وهو مُحرم**. لكنّ ميمونة نفسها — وهي أعلم الناس بزواجها — روت أمرًا آخر:

حديث — صحيح مسلم، رقم ١٤١١

حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ آدَمَ، حَدَّثَنَا جَرِيرُ بْنُ حَازِمٍ، حَدَّثَنَا أَبُو فَزَارَةَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ الأَصَمِّ، حَدَّثَتْنِي مَيْمُونَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم تَزَوَّجَهَا وَهُوَ حَلاَلٌ قَالَ وَكَانَتْ خَالَتِي وَخَالَةَ ابْنِ عَبَّاسٍ.

السند رواه الإمام مسلم: عن أبي بكر بن أبي شيبة، عن يحيى بن آدم، عن جرير بن حازم، عن أبي فزارة، عن يزيد بن الأصمّ، عن ميمونة بنت الحارث رضى الله عنها.

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب النكاح، باب تحريم نكاح المحرم، حديث رقم ١٤١١.

الدرجة: صحيح — أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:1411

دروسٌ من هذا الحديث

جمع العلماء بين الروايتين بتدقيق. فأخذ **جمهور العلماء** (المالكية والشافعية والحنابلة) برواية ميمونة أنّه تزوّجها **وهو حلال**، لأسبابٍ منها:

حجج الجمهور	البيان
صاحبة القصّة	ميمونة نفسها هي الراوية
الرسول بينهما	قال أبو رافع إنّه كان الرسول بينهما، وتزوّجها وهو حلال (الترمذي ٨٤١)
النهي الصريح	«لَا يَنْكِحُ الْمُحْرِمُ وَلَا يُنْكَحُ» (مسلم ١٤٠٩)

حجج الجمهور	البيان
سنّ ابن عبّاس	كان صغيرًا يومئذٍ، نحو عشر سنين

وأخذ الحنفية برواية ابن عبّاس فأجازوا عقد النكاح في الإحرام. وهذا الخلاف مثالٌ على **الخلاف المعتبر** بين العلماء، النابع من تحقيق الروايات لا من الهوى. والمتّفق عليه أنّ **الوطء** في الإحرام حرام.

والعبرة: إذا بدا التعارض بين الروايات الصحيحة، فإنّ العلماء **لا يردّون إحداهما** بسهولة، بل ينظرون من أعلم بالواقعة، وما سياقها، وما الأدلّة الأخرى. ونحن نحترم كلّ رأيٍ قام على علم.

الوليمة بسَرِف

رفضت قريش عرض رسول الله ﷺ أن يقيم الوليمة بمكّة. فخرج ركب المسلمين، وبنى رسول الله ﷺ بميمونة في موضعٍ يقال له سَرِف، على نحو عشرة أميال شمال مكّة.

من كتب السيرة: البداية والنهاية في سَرِف

تروي كتب السيرة أنّ أبا رافع، مولى رسول الله ﷺ، خُلّف ليحمل ميمونة من مكّة إلى سَرِف، وهناك بنى بها.

قال ابن عبّاس في الحديث الصحيح: «وَمَاتَتْ بِسَرِفَ» (صحيح البخاري ٤٢٥٨). وعند أهل التاريخ أنّ ميمونة توفّيت نحو سنة ٥١ هـ ودُفنت بسَرِف — في الموضع نفسه الذي بدأت فيه حياتها أمًّا للمؤمنين. وذكر ابن أختها يزيد بن الأصمّ أنّها دُفنت في موضع القبّة التي بُني بها فيها.

المرجع:

صحيح البخاري ٤٢٥٨؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى؛ ابن حجر، الإصابة. https://sunnah.com/bukhari:4258

عُرفت ميمونة بأنّها تقيّةٌ وصولةٌ للرحم. قالت عائشة رضى الله عنها عنها فيما رواه ابن سعد: «إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ أَتْقَانَا لِلَّهِ وَأَوْصَلِنَا لِلرَّحِمِ». وروت أحاديث كثيرة، ولا سيّما في الحياة البيتيّة وعبادة رسول الله ﷺ.

والعبرة: مع رفض قريش، بقي رسول الله ﷺ حريصًا على أن يُكرم زوجه بوليمةٍ في موضعٍ آخر. فرفض الآخرين لا ينقص من الفرح الحلال.

بعد العمرة: إسلام خالد وعمرو

تركت عمرة القضاء أثرًا كبيرًا في قلوب أهل مكّة. فقد رأوا المسلمين الذين أُخرجوا بالأمس يعودون **بقوّةٍ ونظامٍ وأخلاقٍ كريمة**. وبعد أشهرٍ، في **صفر سنة ٨ هـ**، قدم ثلاثةٌ من أعلام قريش المدينةَ مسلمين.

من كتب السيرة: خالد وعمرو وعثمان بن طلحة

تذكر كتب السيرة أنّ أخا خالد، **الوليد بن الوليد**، وكان قد أسلم وشهد عمرة القضاء، كتب إلى خالد لأنّ رسول الله ﷺ سأل عنه: «أين خالد؟ ما مثله جهل الإسلام». فحرّك ذلك الكتاب قلب خالد.

ثم التقى خالد بن الوليد و**عمرو بن العاص** و**عثمان بن طلحة** (سادن الكعبة) في الطريق، وقدموا معًا المدينة. فاستقبلهم رسول الله ﷺ مسرورًا. وهذه الرواية مشهورة في كتب السيرة (الواقدي، ابن سعد).

المرجع:

الواقدي، المغازي؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى؛ ابن كثير، البداية والنهاية.

وإسلام عمرو بن العاص مرويٌّ في الحديث الصحيح. فلمّا بسط يده للبيعة قبض يده، واشترط أن يُغفر له. فقال رسول الله ﷺ: «**أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْإِسْلَامَ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ، وَأَنَّ الْهِجْرَةَ تَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهَا، وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ؟**» (صحيح مسلم ١٢١).

ثم لُقّب خالد «**سيفَ الله**» على لسان رسول الله ﷺ في غزوة مؤتة (صحيح البخاري ٤٢٦٢). والعبرة: **أخلاق المسلمين** وثباتهم في العبادة قد تكون أبلغ دعوةٍ لأشدّ الأعداء.

العمرة في حياتنا

أمر الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ تفسير ابن كثير ٢: ١٩٦.

وكلمة ﴿لِلَّهِ﴾ هي المفتاح. فالصحابة الذين أُحصروا في الحديبية لم ييأسوا، بل عادوا بعد عامٍ ليُتِمّوا عمرتهم لله. وبيّن رسول الله ﷺ أجرها: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ») صحيح البخاري ١٧٧٣.

أعمال العمرة	صلتها بعمرة القضاء
الإحرام من الميقات	أحرموا من ذي الحليفة
التلبية	دخلوا مكّة بالتلبية وشعر ابن رواحة
الطواف سبعة أشواط	الرَّمَل في الأشواط الثلاثة الأولى
السعي بين الصفا والمروة	السعي الشديد لإظهار القوّة
الحلق أو التقصير	﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ (٤٨: ٢٧)

لمن لم تُتح له الفرصة بعد

كثيرٌ من مسلمي أرخبيل الملايو يدّخرون المال سنين لأداء العمرة، ومنهم من **تأخّرت** عمرته لصحّةٍ أو مالٍ أو دور. وقصّة الحديبية وعمرة القضاء تبعث الأمل: **فالنيّة الصادقة مكتوبةٌ عند الله** وإن تأخّر الأداء. فالصحابة الذين أُحصروا نالوا الأجر، وفتح الله الطريق في وقته.

ولمن أدّاها، تذكّره عمرة القضاء أنّ العمرة ليست سياحة، بل **رحلة طاعة**: اتّباعٌ للسنّة في كلّ خطوة، وحفظٌ للأخلاق في الحرم، ورجوعٌ بإنسانٍ أفضل — كما رجع الصحابة وتركوا أثرًا عميقًا في أهل مكّة.

مصادر قصّة عمرة القضاء

وصلتنا قصّة عمرة القضاء من ثلاثة أنواعٍ من المصادر تتفاوت درجاتها. ويفرّق هذا الكتاب بينها ليعرف القارئ **ما هو مقطوع به وما هو مشهور**:

مصادر قصّة عمرة القضاء

القرآن الكريم (6)

- الرؤيا الصادقة (48: 27)
- الشهر الحرام بالشهر الحرام (2: 194)
- إتمام الحجّ والعمرة (2: 196)
- الصفا والمروة (2: 158)
- الوفاء بالعهد (9: 7)
- المحرّمات بالرضاع (4: 23)

حديث صحيح (8)

- العمرة في العام القابل، ثلاثة أيّام
- عُمَر رسول الله الأربع
- الرَّمَل ردًّا على «حمّى يثرب»
- ستر الصحابة له من الأذى
- شعر ابن رواحة
- ابنة حمزة، «الخالة بمنزلة الأمّ»
- الزواج بميمونة
- عمر والحجر الأسود

كتب السيرة (4)

- عدد الركب والهدي
- السلاح ببطن يأجج
- الوليمة بسَرِف
- إسلام خالد وعمرو بعدها

تُذكر أخبار كتب السيرة مع بيان درجتها في الفصل المتعلّق بها.

شكل ٤: درجة مصادر قصّة عمرة القضاء في هذا الكتاب.

القصة	المصدر والدرجة
الرؤيا، الشهر الحرام، الصفا والمروة، العهد، الرضاع	القرآن الكريم (٤٨: ٢٧؛ ٢: ١٩٤؛ ٢: ١٥٨؛ ٩: ٧؛ ٤: ٢٣) — قطعي
ثلاثة أيّام، أربع عُمَر، الرَّمَل، الحماية	صحيح البخاري ٤٢٥٢، ١٧٧٨، ٤٢٥٦، ٤٢٥٧، ٤٢٥٥ — صحيح
ابنة حمزة، ميمونة، الحجر الأسود	صحيح البخاري ٤٢٥١، ٤٢٥٨، ١٥٩٧؛ صحيح مسلم ١٤١١ — صحيح
شعر ابن رواحة	جامع الترمذي ٢٨٤٧ — حسن صحيح
عدد الركب، بطن يأجج، الوليمة، خالد	كتب السيرة — مشهور

ليست قصص كتب السيرة مكذوبةً بالضرورة، فقد رواها علماء سيرةٍ ثقات. لكنّها **لا ترقى** إلى منزلة القرآن والحديث الصحيح. ولم **يُدرج** هذا الكتاب الإسرائيليات ولا الروايات الظاهرة الوضع.

آيات القرآن الكريم وراء عمرة القضاء

تناولت الأبواب السابقة آيات القرآن الكريم واحدةً واحدة، على ترتيب القصّة. ويجمعها هذا الباب في جدولٍ واحد، ليرى القارئ كيف صاحب القرآنُ كلّ خطوةٍ من هذا الحدث: من الرؤيا في المدينة إلى الخروج من مكّة بعد ثلاثة أيّام.

الآية	المضمون باختصار	صلتها بعمرة القضاء
الفتح ٤٨: ٢٧	تصديق رؤيا الرسول: دخول المسجد الحرام آمنين محلّقين ومقصّرين	وعدٌ تحقّق (الباب ٢)
البقرة ٢: ١٩٤	الشهر الحرام بالشهر الحرام؛ والحرمات قصاص	ذو القعدة ٧ هـ عوضًا عن ذي القعدة ٦ هـ (الباب ٤)
البقرة ٢: ١٩٦	إتمام الحجّ والعمرة لله؛ وحكم المُحصر	الحديبية والعمرة في العام التالي (البابان ٢٠ و٢٤)
البقرة ٢: ١٥٨	الصفا والمروة من شعائر الله	السعي في هذه العمرة (الباب ٩)
البقرة ٢: ١٢٥	اتّخاذ مقام إبراهيم مصلًّى	الصلاة خلف المقام بعد الطواف (الباب ١١)
آل عمران ٣: ٩٦–٩٧	أوّل بيتٍ وُضع للناس؛ ومن دخله كان آمنًا	البيت الذي اشتاقوا إليه (الباب ١١)
التوبة ٩: ٧	فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم	الخروج بعد ثلاثة أيّامٍ تمامًا (الباب ١٢)
النساء ٤: ٢٣	المحرّمات من النساء، ومنهنّ بسبب الرضاع	ابنة حمزة (الباب ١٥)
الحجّ ٢٢: ٢٥	ذمّ الذين يصدّون الناس عن المسجد الحرام	خلفيّة صدّ قريش قبل عام

الآية	المضمون باختصار	صلتها بعمرة القضاء
البقرة ٢: ٢١٧	الصدّ عن سبيل الله والمسجد الحرام أكبر إثمًا	خلفيّة صدّ قريش قبل عام
الفتح ٤٨: ٢٥	هم الذين كفروا وصدّوكم عن المسجد الحرام	الحديبية (الحلقة ١٥)

المسجد الحرام للناس كافّة

قال الله تعالى في المسجد الحرام: ﴿الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ﴾ (الحجّ ٢٢: ٢٥). وقد تصرّفت قريش سنة ٦ هـ كأنّها مالكة البيت تصدّ عنه من تشاء. فأعادت عمرة القضاء حقيقة هذه الآية: البيت لله، ولعباده الحقّ في القدوم إليه.

وبيّن ابن كثير في تفسيره أنّ الآية تذمّ من يصدّ الناس عن المسجد الحرام، وتقرّر أنّ المقيم والوافد سواءٌ في حقّ العبادة فيه. وهذا الدرس باقٍ إلى اليوم: يقف الحجّاج من أنحاء العالم — من كلنتن إلى المغرب — صفًّا واحدًا أمام الكعبة.

العبرة

ليس القرآن مجرّد قصٍّ للأحداث، بل يهدي الأمّة خلالها: يبعث الأمل قبل وقوعها، ويشرّع الأحكام عند وقوعها، ويبيّن الحكمة بعدها. وقراءة السيرة مع القرآن تجعل القصّة حيّةً مهتدية.

أعلام عمرة القضاء

ترد في قصّة عمرة القضاء أسماءٌ كثيرة. ويجمعها الجدول الآتي مع قبائلها ومصادر أخبارها. ويُميَّز ما ذُكر في الحديث الصحيح عمّا ذُكر في كتب السيرة وحدها.

العَلَم	القبيلة	دوره في الحدث	المصدر
عبد الله بن رواحة	الخزرج (الأنصار)	ارتجز بالشعر على باب مكّة	جامع الترمذي ٢٨٤٧
عبد الله بن أبي أوفى	أسلم	ممّن ستروا رسول الله ﷺ من أذى المشركين في الطواف	صحيح البخاري ٤٢٥٥
عليّ بن أبي طالب	قريش، بنو هاشم	أخذ ابنة حمزة؛ وكتب صلح الحديبية	صحيح البخاري ٤٢٥١
جعفر بن أبي طالب	قريش، بنو هاشم	قُضي له بحضانة ابنة حمزة	صحيح البخاري ٤٢٥١
زيد بن حارثة	كلب (قضاعة)؛ مولى رسول الله ﷺ	نازع في حضانة ابنة حمزة	صحيح البخاري ٤٢٥١
ابنة حمزة (عُمارة)	قريش، بنو هاشم	اليتيمة التي نادت: «يا عمّ!»	صحيح البخاري ٤٢٥١؛ الاسم: فتح الباري
أسماء بنت عُمَيس	خَثْعَم	زوج جعفر؛ خالة ابنة حمزة	صحيح البخاري ٤٢٥١؛ كتب التراجم
ميمونة بنت الحارث	بنو هلال بن عامر	تزوّجها رسول الله ﷺ في هذا السفر	صحيح البخاري ٤٢٥٨
أبو رافع	مولى رسول الله ﷺ	الرسول في أمر زواج ميمونة	جامع الترمذي ٨٤١

العَلَم	القبيلة	دوره في الحدث	المصدر
ابن عبّاس	قريش، بنو هاشم	ابن أخت ميمونة؛ راوي خبر الرَّمَل والزواج	صحيح البخاري ٤٢٥٦، ٤٢٥٨
عمر بن الخطّاب	قريش، بنو عديّ	«إِنَّكَ حَجَرٌ» عند الحجر الأسود	صحيح البخاري ١٥٩٧
سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزّى	قريش، بنو عامر بن لؤيّ	جاءا يطلبان خروج المسلمين بعد ثلاثة أيّام	اسماهما: كتب السيرة (ابن إسحاق)؛ والحدث: صحيح البخاري ٤٢٥١
محمد بن مَسْلمة	الأوس (الأنصار)	قاد الخيل في مقدّمة الركب	كتب السيرة (الواقدي)

ابن أبي أوفى: سورٌ بشريٌّ حول رسول الله ﷺ

حديث: كنّا نستر رسول الله ﷺ

عن عبد الله بن أبي أوفى رضى الله عنه قال: لَمَّا اعْتَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَتَرْنَاهُ مِنْ غِلْمَانِ الْمُشْرِكِينَ وَمِنْهُمْ أَنْ يُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ.

الدرجة: صحيح — صحيح البخاري ٤٢٥٥، في باب عمرة القضاء.

مع وجود العهد والأمان لم يغفل الصحابة. فأحاطوا برسول الله ﷺ في الطواف، لأنّ مكّة كانت في يد المشركين وقد يسفه بعضهم. وفي هذا جمعٌ بين أمرين: الوفاء التامّ بالعهد، والحذر الحكيم.

العبرة

لكلّ علمٍ في هذا الجدول دور — الشاعر، والحامي، وكافل اليتيمة، والرسول، والراوي. ونجحت عمرة القضاء لأنّ كلّ واحدٍ أدّى نصيبه. وكذلك الأسرة والمسجد والمجتمع: يأتي النجاح حين يحمل كلٌّ دوره بإخلاص.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

إذا أُحصر العابد: الإحصار والاشتراط في الإحرام

أثمرت الحديبية وعمرة القضاء بابًا مهمًّا في فقه الحجّ والعمرة، هو باب الإحصار — حال من أحرم ثم مُنع من إتمام نسكه. قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ (البقرة ٢: ١٩٦).

وهذا الباب قريبٌ جدًّا من حياة المسلمين اليوم. فكثيرٌ من حجّاج أرخبيل الملايو أُحصروا — لرفض التأشيرة، أو مرضٍ في الطريق، أو حادث، أو إغلاق الحدود كما وقع في جائحة كوفيد-١٩.

سنّة رسول الله ﷺ دليلًا

حديث: «أَلَيْسَ حَسْبُكُمْ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟»

عن سالم بن عبد الله قال: كان ابن عمر رضى الله عنهما يقول: أَلَيْسَ حَسْبُكُمْ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ إِنْ حُبِسَ أَحَدُكُمْ عَنِ الْحَجِّ طَافَ بِالْبَيْتِ وَبِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ، ثُمَّ حَلَّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى يَحُجَّ عَامًا قَابِلًا، فَيُهْدِيَ أَوْ يَصُومَ إِنْ لَمْ يَجِدْ هَدْيًا.

الدرجة: صحيح — صحيح البخاري ١٨١٠، في كتاب المحصر.

حديث: من كُسر أو عَرِج

عن الحجّاج بن عمرو الأنصاري رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ كُسِرَ أَوْ عَرِجَ فَقَدْ حَلَّ، وَعَلَيْهِ الْحَجُّ مِنْ قَابِلٍ».

الدرجة: صحيح، صحّحه الألباني — سنن أبي داود ١٨٦٢.

الإحرام بالاشتراط

حديث: ضُباعة بنت الزبير

عن عائشة رضى الله عنها قالت: دخل رسول الله ﷺ على ضُباعة بنت الزبير فقال لها: «لَعَلَّكِ أَرَدْتِ الْحَجَّ؟» قالت: والله لا أجدني إلّا وجعة. فقال لها: «حُجِّي وَاشْتَرِطِي، وَقُولِي: اللَّهُمَّ مَحِلِّي حَيْثُ حَبَسْتَنِي».

وضُباعة هي بنت الزبير بن عبد المطّلب، ابنة عمّ رسول الله ﷺ، وزوج المقداد بن الأسود.

الدرجة: صحيح – صحيح البخاري ٥٠٨٩؛ وانظر أيضًا صحيح مسلم ١٢٠٧.

وهذا الحديث أصلٌ في «الاشتراط» – أن يشترط المحرم عند نيّة الإحرام. فالمريض أو من يخاف الإحصار يقول عند النيّة: «اللَّهُمَّ مَحِلِّي حَيْثُ حَبَسْتَنِي». فإن أُحصر حقًّا تحلّل بلا دمٍ عند من يقول بالاشتراط.

خلاصة أقوال الفقهاء

المسألة	الأقوال	الدليل / ملاحظة
ما الذي يُعدّ إحصارًا؟	الجمهور: حصر العدوّ. الحنفية: يشمل المرض وغيره. الشافعية: لا يُعدّ المرض إحصارًا إلّا مع الاشتراط	٢: ١٩٦؛ الحديبية؛ حديث ضُباعة
ذبح الهدي	واجبٌ عند الجمهور قبل التحلّل	﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ (٢: ١٩٦)
مكان الذبح	الشافعية: حيث أُحصر، كما في الحديبية. الحنفية: في الحرم	فعل النبيّ ﷺ في الحديبية
هل يجب القضاء؟	الشافعية والمالكية: لا يجب إن كان النسك تطوّعًا، وتبقى حجّة الإسلام في الذمّة. الحنفية: يجب القضاء	كتب الفقه؛ فتح الباري، كتاب المحصر

المسألة	الأقوال	الدليل / ملاحظة
الاشتراط (الإحرام بشرط)	يقول به الشافعية والحنابلة؛ ولا يعتدّ به الحنفية والمالكية	صحيح البخاري ٥٠٨٩؛ صحيح مسلم ١٢٠٧

هذا الجدول خلاصةٌ عامّة من كتب الفقه المقارن مثل «بداية المجتهد» لابن رشد و«المغني» لابن قدامة. وفي الحالات الواقعيّة ينبغي للحاجّ أن يرجع إلى المطوّف أو مرشد الحجّ أو المفتي المعتمد.

العبرة

لا يكلّف الإسلام العبادَ ما لا يطيقون. فمن نوى مخلصًا ثم أُحصر لم يفُته أجره؛ يتحلّل بالطريقة المشروعة وينتظر الفرصة التالية — كما انتظر الصحابة عامًا ثم عادوا لأداء عمرة القضاء.

بيت ميمونة: مدرسة ابن عبّاس

فتح زواج رسول الله ﷺ بميمونة رضى الله عنها في سفر عمرة القضاء (الباب ١٦) بابًا عظيمًا من العلم. فميمونة خالة عبد الله بن عبّاس رضى الله عنهما. وكان ذلك الفتى الهاشمي يدخل بيت خالته بحرّيّة — وهو بيت رسول الله ﷺ أيضًا — فيرقب ويسأل ويتعلّم.

ليلةٌ في بيت الخالة

حديث: ابن عبّاس يبيت عند ميمونة

عن عبد الله بن عبّاس رضى الله عنهما أنّه بات عند ميمونة زوج النبيّ ﷺ وهي خالته، فنام رسول الله ﷺ، حتى إذا انتصف الليل استيقظ فجعل يمسح النوم عن وجهه، ثم قرأ العشر الآيات الخواتم من سورة آل عمران، ثم توضّأ فقام يصلّي. فقام ابن عبّاس فقام عن يساره، فأخذ بأذنه فأداره عن يمينه.

الدرجة: صحيح — صحيح البخاري ١٨٣؛ وانظر أيضًا صحيح مسلم ٧٦٣.

استخرج العلماء من هذه الليلة أحكامًا كثيرة: يقف المأموم الواحد عن يمين الإمام، ويُسنّ قراءة خواتيم آل عمران عند القيام من الليل، وصفة صلاة الليل عند رسول الله ﷺ. فصار فتًى يرقب بدقّة مصدرَ علمٍ للأمّة على مرّ الزمان.

دعاءٌ صنع «ترجمان القرآن»

حديث: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ»

عن ابن عبّاس رضى الله عنهما قال: ضمّني رسول الله ﷺ وقال: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ».

الدرجة: صحيح — صحيح البخاري ٧٥. وفي روايةٍ أخرى دعا: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ» (صحيح البخاري ١٤٣).

استُجيب الدعاء. فلُقّب ابن عبّاس بعدُ «ترجمان القرآن» و«حبر الأمّة»، وصار تفسيره مرجعًا أساسيًّا للمفسّرين إلى اليوم. وبدأ بعض علمه في بيت خالته ميمونة.

حكمة ميمونة: قدحُ لبنٍ يوم عرفة

> **حديث: هل كان صائمًا يوم عرفة؟**
>
> عن ميمونة رضى الله عنها أنّ الناس شكّوا في صيام النبيّ ﷺ يوم عرفة، فأرسلت إليه بحِلابٍ وهو واقفٌ في الموقف، فشرب منه والناس ينظرون.
>
> الدرجة: صحيح — صحيح البخاري ١٩٨٩؛ وانظر أيضًا صحيح مسلم ١١٢٤.

لم تجادل ميمونة ولم ترفع صوتها بسؤال؛ بل أزالت شكّ الناس بفعلٍ حكيمٍ واحد. واستنبط العلماء من هذا الحديث أنّه لا يُسنّ للحاجّ الواقف بعرفة أن يصوم، ليتقوّى على الدعاء.

حافظة العلم إلى آخر حياتها

تذكر كتب التراجم كـ«الإصابة» لابن حجر و«سير أعلام النبلاء» للذهبي أنّ ميمونة روت جملةً من الأحاديث، منها صفة غُسل رسول الله ﷺ (صحيح البخاري ٢٤٩؛ الباب ١٦). وروى عنها أيضًا ابن أختها الآخر يزيد بن الأصمّ، ومن ذلك حديث زواجها نفسه (صحيح مسلم ١٤١١؛ الباب ١٧).

توفّيت ميمونة بسَرِف — الموضع نفسه الذي تزوّجت فيه برسول الله ﷺ — كما ذكر ابن عبّاس (صحيح البخاري ٤٢٥٨). واختُلف في سنة وفاتها في كتب التراجم؛ والمشهور سنة ٥١ هـ.

العبرة

البيت هو المدرسة الأولى. والبيت العامر بالعبادة والعلم يُخرج جيلًا عالمًا. فالآباء والأجداد والخالات والأعمام كلّهم يمكن أن يكونوا معلّمين لأطفال الأسرة — كما كانت ميمونة لابن عبّاس.

التسلسل الزمني: من الحديبية إلى مؤتة

يضع الجدول الآتي عمرة القضاء في سلسلةٍ أوسع من الأحداث. والتواريخ التي لم ترد في الحديث الصحيح مأخوذةٌ من كتب السيرة (ابن إسحاق، الواقدي، ابن سعد) وهي تقريبيّة.

الزمن (تقريبًا)	الحدث	المصدر
ذو القعدة ٦هـ	صُدّ المسلمون في الحديبية؛ وكُتب الصلح	صحيح البخاري ٢٧٣١
في طريق العودة	نزول سورة الفتح مصدّقةً رؤيا رسول الله ﷺ	الفتح ٤٨: ٢٧
أواخر ٦ هـ – أوائل ٧ هـ	الكتب إلى الملوك	الْحَلْقَةُ ١٧
المحرّم ٧ هـ	غزوة خيبر؛ وعودة جعفر وأصحاب السفينة من الحبشة	الْحَلْقَةُ ١٦
ذو القعدة ٧ هـ	خروج الركب من المدينة لعمرة القضاء	صحيح البخاري ٤٢٥٢؛ كتب السيرة
ذو القعدة ٧ هـ	تُرك السلاح ببطن يأجج؛ ودخل الركب مكّة بالتلبية والشعر	جامع الترمذي ٢٨٤٧؛ كتب السيرة
اليوم الأوّل في مكّة	الطواف بالرَّمَل والاضطباع؛ والسعي؛ والحلق	صحيح البخاري ٤٢٥٦، ٤٢٥٧
ثلاثة أيّام في مكّة	إقامة المسلمين بمكّة؛ والزواج بميمونة	صحيح البخاري ٤٢٥٢، ٤٢٥٨
بعد ثلاثة أيّام	قريش تطلب خروجهم؛ وابنة حمزة تتبع الركب	صحيح البخاري ٤٢٥١
في طريق العودة	الوليمة والبناء بسَرِف	صحيح البخاري ٤٢٥٨؛ كتب السيرة
ذو الحجّة ٧ هـ	عودة الركب إلى المدينة	كتب السيرة

الزمن (تقريبًا)	الحدث	المصدر
صفر ٨ هـ	إسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة	صحيح مسلم ١٢١؛ كتب السيرة
جمادى الأولى ٨ هـ	غزوة مؤتة؛ استشهاد زيد وجعفر؛ وتلقيب خالد بسيف الله	صحيح البخاري ٤٢٦٢؛ الحلقة ١٩
رمضان ٨ هـ	فتح مكّة	صحيح البخاري ٤٢٨٧؛ الحلقة ٢٠

العبرة

في أقلّ من عامين تحوّل الحال من الصدّ في الحديبية إلى فتح مكّة. وعمرة القضاء في منتصف هذا الطريق — دليلًا على أنّ التحوّلات الكبرى كثيرًا ما تأتي على مراحل، بالصبر والطاعة.

أسئلة شائعة عن عمرة القضاء

١. لماذا سُمّيت هذه العمرة «عمرة القضاء»؟

لأنّها أُدّيت بناءً على المقاضاة (القضيّة) في صلح الحديبية. وتُعرف أيضًا بعمرة القضيّة والقِصاص والصلح (الباب ٤). وقد ترجم لها البخاري «باب عمرة القضاء».

٢. كم كان عدد من شهدها؟

تذكر كتب السيرة نحو ألفين، منهم من شهد الحديبية وغيرهم (الباب ٥). وهذا العدد من كتب السيرة لا من الحديث الصحيح.

٣. لماذا رمل الصحابة؟

ليُظهروا القوّة للمشركين الذين ظنّوا أنّ حمّى يثرب قد أوهنتهم (صحيح البخاري ٤٢٥٦؛ البابان ٧–٨).

٤. هل الرَّمَل مسنونٌ اليوم؟

نعم، للرجال في الطواف الأوّل من العمرة أو الحجّ، في الأشواط الثلاثة الأولى. وقد فعله رسول الله ﷺ في حجّة الوداع مع أنّ مكّة قد فُتحت (صحيح مسلم ١٢٦٢؛ الباب ٨). ولا يُسنّ الرَّمَل للنساء.

٥. هل تزوّج رسول الله ﷺ ميمونة وهو مُحرم؟

قال ابن عبّاس: نعم، وقالت ميمونة نفسها وأبو رافع: تزوّجها وهو حلال. ورجّح جمهور العلماء رواية ميمونة لأنّها أعلم بشأنها (صحيح مسلم ١٤١١؛ جامع الترمذي ٨٤١؛ الباب ١٧).

٦. لمن قُضي بحضانة ابنة حمزة؟

لجعفر، لأنّ زوجته أسماء بنت عميس خالة الطفلة. وقال رسول الله ﷺ: «الْخَالَةُ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ» (صحيح البخاري ٤٢٥١؛ الباب ١٤).

٧. لماذا لم يتزوّج رسول الله ﷺ ابنة حمزة؟

لأنّ حمزة أخوه من الرضاعة، فابنته ابنة أخيه من الرضاعة، وهي محرّمةٌ عليه (صحيح البخاري ٢٦٤٥؛ الباب ١٥).

٨. لماذا خرج المسلمون بعد ثلاثة أيّامٍ مع قوّتهم؟

لأنّ ذلك شرط الصلح. فوفى رسول الله ﷺ بالعهد وفاءً تامًّا (صحيح البخاري ٤٢٥٢؛ الباب ١٢)، والوفاء بالعهد من الإيمان.

٩. ما حكم من أُحصر عن إتمام العمرة اليوم؟

يتحلّل بذبح الهدي والحلق أو التقصير، على تفصيلٍ بين المذاهب. وإن كان قد اشترط في إحرامه تحلّل بلا دمٍ عند من يقول بالاشتراط (الباب ٢٤).

١٠. هل شهد خالد بن الوليد عمرة القضاء؟

تذكر كتب السيرة أنّ خالدًا خرج من مكّة كراهيةَ أن يرى المسلمين، ثم كتب إليه أخوه الوليد بن الوليد. فأسلم بعد ذلك بأشهر (الباب ١٩). وهذه رواية كتب السيرة.

١١. من عبد الله بن رواحة؟

صحابيٌّ أنصاريٌّ من الخزرج، شاعر رسول الله ﷺ، وأحد النقباء في بيعة العقبة. استُشهد في مؤتة أميرًا ثالثًا، بعد أشهرٍ من ارتجازه بمكّة (الباب ٦، الحلقة ١٩).

١٢. ما أهمّ دروس عمرة القضاء لنا؟

وعد الله حقّ، والصبر يثمر، والوفاء بالعهد ولو شقّ، وأداء العبادة على السنّة، والخلق الحسن أبلغ دعوة (الباب ٢٨).

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

العبرة

تُبيّن هذه الأسئلة أهمّيّة التمييز بين القرآن الكريم، والحديث الصحيح، وروايات كتب السيرة، وأقوال الفقهاء. وبذلك نأخذ العبرة الثابتة ونحترم الخلاف المعتبر.

© ٢٠٢٦ م / ١٤٤٨ هـ جميع الحقوق محفوظة — Hj Che Alim Hj Che Haron — مجاني للمسلمين

الدروس والخاتمة

عمرة القضاء **وفاءٌ بالوعد** — وعد الله في رؤيا رسوله، ووعد رسول الله ﷺ لقريش في صلح الحديبية. وفي ثلاثة أيّامٍ قصيرة علّمتنا الصبر والقوّة والطاعة والعدل والرحمة.

العبرة	من عمرة القضاء
وعد الله حقّ	الرؤيا الصادقة تحقّقت بعد عام
الصبر يثمر	من صُدّوا في الحديبية دخلوا آمنين
الوفاء بالوعد	الخروج بعد ثلاثة أيّامٍ تمامًا
قوّة الأمّة	الرَّمَل ردًّا على «حمّى يثرب»
التوحيد الخالص	عمر: «إِنَّكَ حَجَرٌ»
الرحمة باليتيم	ثلاثة أصحاب تنافسوا في كفالة ابنة حمزة
العدل والحكمة	«الخالة بمنزلة الأمّ» وثلاث كلمات ثناء
الخلق دعوة	إسلام خالد وعمرو بعدها

عمرة القضاء في حياتنا

لكلٍّ منّا «حديبيته» — حلمٌ تأخّر، ودعاءٌ لم يُستجب بعد، وخطّةٌ صُدّت. وتعلّمنا عمرة القضاء **ألّا نيأس**، وأن نفي بالعهد ولو شقّ، وأن نوقن أنّ الله يفتح الأبواب في أحسن الأوقات.

إن شاء الله تستمرّ سلسلة **السيرة النبوية** بـ**الحلقة ١٩** — الأحداث التي تلت عمرة القضاء. والله أعلم.

المراجع

القرآن الكريم والتفسير

القرآن الكريم، بالرسم العثماني. https://quran.com/ms

ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (البقرة ٢: ١٥٨، ٢: ١٩٤، ٢: ١٩٦؛ آل عمران ٣: ٩٦–٩٧؛ النساء ٤: ٢٣؛ التوبة ٩: ٧؛ الفتح ٤٨: ٢٧). https://tafsir.app/ibn-katheer/48/27

الحديث الشريف

صحيح البخاري ٣، ١٥٩٧، ١٦٠٥، ١٦٤٣، ١٧٧٣، ١٧٧٨، ١٨٨٩، ٢٦٤٥، ٢٧٣١، ٣٣٦٤، ٤٢٥١، ٤٢٥٢، ٤٢٥٥، ٤٢٥٦، ٤٢٥٧، ٤٢٥٨، ٤٢٥٩، ٤٢٦٢، ٤٢٨٧، ٥٣٠٤. https://sunnah.com/bukhari

صحيح مسلم ١٢١، ١٢٦٢، ١٤٠٩، ١٤١١. https://sunnah.com/muslim

جامع الترمذي ٨٤١، ٢٨٤٧؛ سنن أبي داود ٢٢٧٦. https://sunnah.com

كتب السيرة والشروح

ابن هشام، السيرة النبوية (برواية ابن إسحاق) — باب عمرة القضاء.

الواقدي، المغازي؛ ابن سعد، الطبقات الكبرى.

ابن القيّم، زاد المعاد — فصل عمرة القضاء.

ابن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري — كتاب المغازي، باب عمرة القضاء؛ الإصابة في تمييز الصحابة.

صفيّ الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم — باب عمرة القضاء.

العلوم

Witkowska-Zimny, M. & Kaminska-El-Hassan, E. (2017). Cells of human breast milk. Cellular & Molecular Biology Letters, 22, 11. https://doi.org/10.1186/s11658-017-0042-4

التاريخ العامّ

ويكيبيديا، «First Pilgrimage». https://en.wikipedia.org/wiki/First_Pilgrimage

ويكيبيديا، «ميمونة بنت الحارث». https://en.wikipedia.org/wiki/Maymunah_bint_al-Harith

ويكيبيديا، «عبد الله بن رواحة». https://en.wikipedia.org/wiki/Abd_Allah_ibn_Rawahah

ويكيبيديا، «الحجر الأسود». https://en.wikipedia.org/wiki/Black_Stone

ويكيبيديا، «العمرة». https://en.wikipedia.org/wiki/Umrah

أحاديث ومصادر إضافية

صحيح البخاري ٤٢٥٥ (ستر الصحابة رسولَ الله ﷺ في العمرة). https://sunnah.com/bukhari:4255

صحيح البخاري ١٨١٠ (ابن عمر: حكم المُحصر). https://sunnah.com/bukhari:1810

سنن أبي داود ١٨٦٢ (من كُسر أو عَرِج وهو محرم). https://sunnah.com/abudawud:1862

صحيح البخاري ٥٠٨٩ (ضُباعة بنت الزبير: الإحرام بالاشتراط). https://sunnah.com/bukhari:5089

صحيح مسلم ١٢٠٧ (الإحرام بالاشتراط). https://sunnah.com/muslim:1207

صحيح البخاري ١٨٣ (ابن عبّاس يبيت عند ميمونة). https://sunnah.com/bukhari:183

صحيح البخاري ٧٥ (الدعاء لابن عبّاس). https://sunnah.com/bukhari:75

صحيح البخاري ١٤٣ (دعاء «فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»). https://sunnah.com/bukhari:143

صحيح البخاري ١٩٨٩ (ميمونة وحِلاب اللبن يوم عرفة). https://sunnah.com/bukhari:1989

ويكيبيديا، «ميمونة بنت الحارث». https://en.wikipedia.org/wiki/Maymunah_bint_al-Harith

الدعم والتبرّع

يُنشر هذا الكتاب **مجّانًا بالكامل** للأمّة الإسلامية، **ولا يجوز بيعه أبدًا.** والتبرّعات مرحّبٌ بها للمساعدة في تكاليف البحث، واستضافة الموقع quranscience.my، ونشر مزيدٍ من الكتب — لكنّها **ليست واجبة.** نسأل الله أن يتقبّل كلّ تبرّعٍ صدقةً جارية.

سورة البقرة (٢): ٢٦١

مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١

المصدر: quran.com/2:261

سورة سبأ (٣٤): ٣٩

قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥۚ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩

المصدر: quran.com/34:39

حديث — صحيح مسلم، رقم ٢٥٨٨

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، وَابْنُ، حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - وَهُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ وَمَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلاَّ عِزًّا وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لِلَّهِ إِلاَّ رَفَعَهُ اللَّهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب استحباب العفو والتواضع، حديث رقم ٢٥٨٨.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:2588

حديث – صحيح مسلم، رقم ١٦٣١

حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ، وَقُتَيْبَةُ، - يَعْنِي ابْنَ سَعِيدٍ - وَابْنُ حُجْرٍ قَالُوا حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، - هُوَ ابْنُ جَعْفَرٍ - عَنِ الْعَلاَءِ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ « إِذَا مَاتَ الإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلاَّ مِنْ ثَلاَثَةٍ إِلاَّ مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ ».

السند: رواه الإمام مسلم: عن يحيى بن أيّوب، وقتيبة بن سعيد وعلي بن حُجر، عن إسماعيل بن جعفر، عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه عبد الرحمن بن يعقوب، عن أبي هريرة رضى الله عنه .

التخريج: رواه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الوصيّة، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، حديث رقم ١٦٣١.

الدرجة: صحيح – أخرجه مسلم في صحيحه.

المصدر: https://sunnah.com/muslim:1631

جزاكم الله خيرًا كثيرًا



امسح رمز QR أعلاه (DuitNow، ماليزيا) للتبرّع.

تبرع

للمتبرّعين من خارج ماليزيا: انقر زرّ «تبرّع» أو زُر paypal.me/quranscience